في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان
مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام
يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان تغاير بين الحال والمقام اتما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي المقام كونه
محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها
يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه والمسند يباين
المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او تعلقه
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد
او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام
تقدم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما
ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل
تنبيها على عظم شان هذا الباب واتحام يقين خلافه لانه اخفى
واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل والتنبيه على عظم
الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب
الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي
يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب

فالايناسب الغبي والكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشاركها تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فلم يقع ان مقام ليس لم مع اذا وكذا الكل من ادوات الشرط
مع الماضي مقام ليس لم مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع
شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار
المناسب والمراد بالاعتبار المناسب لام الذي اعتبره المتكلم
مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج كالمحسنات البديعية مقتضى الحال
هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس
ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا
لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع
الا بالمطابقة لمقتضى الحال فتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى
اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض للموضوع له الكلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)